ألفاظ حُجُب المعرفة في القرآن الكريم دراسة لغوية دلالية

م.د. ميثم عزيز جبر
كلية الإمام الكاظم (ع) للعلوم الإسلامية الجامعة / أقسام البصرة
Email: maitham.jabr@iku.edu.iq

الملخص

بحثتُ ألفاظ حُجُب المعرفة في القرآن الكريم بشكل موضوعي من وجهة نظر لغوية دلالية ، فجعلتُ البحث على مبحثين ، الأول : الدلالة اللغوية والتفسيرية لألفاظ حُجب المعرفة والعلاقة بينهما ، والثاني : الفروق اللغوية بين معاني ألفاظ حجب المعرفة ، واعتمدتُ المنهج الوصفي الاستقرائي للنظر في آراء اللغويين والمفسرين ، والمنهج المقارن للتمييز بين الدلالتين اللغوية والتفسيرية ، وتوصل البحث إلى نتائج أهمها : أنّ القرآن عبّر بألفاظ مختلفة عن الموانع التي تمنع الإنسان من الاهتداء إلى طريق الحقّ ، وتلك الألفاظ تشترك في معنىً عام وهو الحاجبية ، وتختلف في فروق لغوية دقيقة ، مع ملاحظة مناسبة سياق النصّ القرآني الذي ينسجم مع كل لفظ يأتي فيه .

الكلمات المفتاحية : ألفاظ حُجبُ المعرفة ، الدلالة اللغوية ، الدلالة التفسيريّة، القران الكريم.

The terms "veils of knowledge" in the Holy Qur'an: A linguistic and semantic study

Lect . Dr. Maytham Aziz Jabr

Imam al-Kadhim (peace be upon him) College of Islamic Sciences, Basrah Departments.

Email: maitham.jabr@iku.edu.iq

Abstract

The researcher objectively examined the terms "veils of knowledge" in the Holy Quran from a linguistic and semantic perspective. The research is divided into two sections: the first: the linguistic and interpretive meanings of the terms "veils of knowledge" and the relationship between them; the second: the linguistic differences between the meanings of the terms "veils of knowledge." I adopted the descriptive-inductive approach to examine the views of linguists and interpreters, and the comparative approach to distinguish between the linguistic and interpretive meanings. The research reached the most important conclusions: The Quran expresses the obstacles that prevent people from finding the path of truth in various terms. These terms share a general meaning, namely "obstruction," but differ in subtle linguistic nuances, while taking into account the appropriateness of the context of the Quranic text, which is consistent with each term.

Keywords: Terms of "veils of Knowledge," linguistic Meaning, Interpretive Meaning, Holy Quran.

المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق المبعوث رحمة للعالمين محمدٍ وآلهِ الطيبين الطاهرين ، وبعدُ ، فقد طالعتُ القرآن الكريم عندما يذكر ضلالة بعض الأقوام مع توفّر سبب الهداية من الأنبياء والكُتب السماوية ، إلّا أنهم لم يهتدوا ، ويعزو ذلك إلى أسباب ذاتية عندهم كالعناد والتكبّر والغرور واتباع الهوى وغيرها ، وطالعتُ أيضاً كتب التفسير التي تبحث هذه الآيات المتعلقة بالموضوع ، فوجدتُ المفسرين يُعزون هذا الضلال إلى تلك الصفات الذاتية غير الحميدة والأخلاق السيئة عند الأقوام ، وعبّروا عنها بـ(حُجُب معرفة)[١] ، فكان ذلك دافعاً لجمع تلك الألفاظ في القرآن وبحثها من حيث اللغة والتفسير ، وكشف العلاقات الدلالية بينهم مثل الترادف والتباين ، وقد عبّر القرآن عن تلك الحُجُب بألفاظ مثل الرين والطبع والختم والوقر والعمى والغشاوة وغيرها ، فكان محور البحث يدور حول هذه الكلمات ، فجعلتُ البحث موزّعاً على مبحثين : الأول: الدلالة اللغوية والتفسرية والعلاقة بينهما لكلِّ كلمة على انفراد ، والثاني : كان عن العلاقة بين ألفاظ حُجُب المعرفة من حيث الترادف والتباين ، وكان بعنوان (الفروق اللغوية بين ألفاظ حُجُب المعرفة) ، وقبلهما تمهيد لإيضاح بعض الكلمات في البحث التي تحتاج إلى توضيح ، والمُلاحظ أنّ حجم المبحث الأول أكبر من المبحث الثاني ؛ وذلك لإنّ جُلّ المطالب اللغوية والتفسيرية قد بُحثت فيه، وخُصّص الثاني للإيجاد الفروق اللغوية الدقيقة بينها ، فبطبيعة الحال أصبح المبحث الثاني أقلّ منعاً من إعادة الكلام وتكراره .

التمهيد : وفيه مطالب عديدة ، منها :

أولاً : المقصود بـ" حُجُب المعرفة " : الحُجُب هو جمع كلمة حجاب ، وهو المانع من المعرفة ، فتوجد موانع كثيرة تمنع الإنسان من تحصيل المعرفة ، وكما هو ثابت عند علماء المعرفة : إنّ الإنسان لا يحصل على المعرفة من حواسه فقط ، بل هناك مصادر أخرى أهمّ كالعقل ، والفطرة ، والوحي ، والتجربة التأريخية وغيرها[٢]، ومحور المعرفة عند الإنسان في هذه المنظومة هو العقل ، فالحواس لا تعمل بمفردها من دون العقل ، فهو الذي يحلّل المعلومات البصرية والسمعية وغيرها ويحولّها إلى مفاهيم ومعانٍ ؛ لذا فالقرآن الكريم يركّز كثيراً على الحُجُب التي تمنع العقل من تحصيل المعلومة الصحيحة وتوظيفها بشكل سليم إلى معانٍ ، وقد وجّه القرآن الكريم تلك المعارف إلى قضية محورية في حياة الإنسان ، وهي الإيمان بالله تعالى وبوجود مبدأ لهذا العالم ومعاد ، وأنّ الإنسان لم يُخلق سُدىً، بل لغاية كبيرة أرادها الله له ، وأنّ كلّ ما في الدُنيّا من نِعَم وغيرها هي وسيلة لتلك الغاية الكبيرة ، فالعاقل الحقيقي الذي يُدرك هذه الحقيقة ولا يغفل عنها .

وقد عبّرنا بالمعرفة ولم نقل العلم ؛ لأنّ المعرفة أخصُّ من العلم ، إذ أنّها العلم بذات الشيء مفصلاً، في حين لفظ العلم مبهم قد يكون مفصلاً أو يكون مجملاً ، فإذا قلت: علمتُ زيداً ، لم يفِ عمّا لو قلت : عرفتُ زيداً ؛ أي : علمته متميزاً عن غيره ، فهذا ما يفيده لفظ المعرفة فهي أخصُّ من العلم وتفيد التمييز[٣].

– **التعبير بصورة الجمع** : وقد عبّرنا عن تلك الحُجُب بصورة الجمع ؛ لأنّها متعددة ، وبألفاظ مختلفة ، وقد تبادر إلى كثير من الباحثين أنّها ألفاظ مترادفة لمعنى واحد ، ولكن الحقيقة أنه لا ترادف بينهم ، بل ألفاظ متعددة تُعبّر عن حقائق مختلفة ، وإن كان بينهما وجه شبه وتوافق كبير ، إلّا أنّ ثمّة اختلاف دقيق بينهم ، لا يعرفه إلّا الحاذق في اللغة .

ثانياً : المقصود بالقلب : وردت ألفاظ حُجُب المعرفة في القرآن االكريم مقترنة غالباً مع كلمة (القلب) ،وقد أُختلِفَ في تفسير حقيقته ، فبعضهم يرى أنّ القلب المقصود به هو (العقل) ، كابن عاشور ، قال : القلوب هي العقول أو الأذهان [٤]، وبعضهم يرى أنّ المقصود به (النفس) كصاحب تفسير الميزان ، فذكر المقصود بالقلوب هي أنفسهم[٥]، وبعضهم يرى أنّه (الروح الإنسانيّ)، فذكر مكارم الشيرازي : أنّ قوله تعإلى : وجعلنا على قلوبهم أكنة ؛ أي جُعلت الاكنة على أرواحهم وعقولهم[٦]، فانّ الحاكم على الحواسّ، والمدرك في الحقيقة هو القلب؛ أى الروح الإنسانيّ المجرّد الّذى يمثّل حقيقة الإنسان، وما الحواسّ الظاهريّة إلّا وسائل وآلات بالنسبة إلى هذه الحياة الدنيويّة المادّيّة، وأمّا الحياة الروحانيّة والمدركات في ما وراء المادّة والعوالم اللطيفة المعنويّة: فلا تحتاج إلى هذه الحواسّ والقوى الظاهريّة[٧]. وعلى كل حال فالمقصود بالقلوب ليس العضو الذي يضخُّ الدم ، بل ما يُدرك ، باختلاف التفسير سواء أكان النفس أو العقل ، أو الروح ، فيمثّل مركز الإدراك عند الإنسان .

ثالثاً : الدلالة اللغوية : المقصود بها معاني الألفاظ في أصل وضعها اللغوي التي ذكرها اللغويون.

رابعاً : الدلالة التفسيرية : المقصود بها معاني الألفاظ في سياق الآيات القرآنية التي ذكرها المفسّرون.

المبحث الأول : الدلالة اللغوية والتفسيرية لألفاظ حُجب المعرفة والعلاقة بينهما

بعد استقصاء الكلمات التي تدلُّ على الحُجُب المعنوية ، درستُ كل واحدة منفصلة عن غيرها ،مع ذكر الآيات التي وردت فيها ، وكان البحث أولاً في دلالتها عند اللغويين ، وثانياً دلالتها عند المفسرين ، ناظراً إلى سياق الآيات التي جاءت فيه ، وأخيراً الكشف عن العلاقة بين الدلالتين ، وقد رتبتُ الكلمات بحسب الحروف الأبجدية ، بعد إرجاع الكلمات إلى مفردها ، وبحسب التفصيل الآتي:

١- **كلمة (حجاب)** : وردت هذه الكلمة في القرآن الكريم في سبعة مواضع ، وأذكر منها ما كان المقصود منها الحجاب المعرفي ، فقد وردت في موضعين ، في قوله تعالى : ((وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا))(الاسراء٤٥) ،وكذلك في قوله تعالى : ((وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إليه وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ))(فصلت٥) ، فظاهر الآيتين : أنّ حجاباً موجود بين الذين لا يؤمنون بالله والرسول واليوم الآخر وبين القرآن أو ما يدعوهم به الرسول صلى الله عليه وآله وسلّم من تعاليم ورسالة سماوية .

أولاً : الدلالة اللغوية : ذكر الخليل أنّ مادة (حجب) تدلُّ على المنع ، فكلُّ شيء منعَ شيئاً من شيء فقد حجبه ، والحجاب : اسم ما حجبتَ به شيئاً عن شيء ، وجمعه : حُجُب، ومنه الحاجِب : عظمُ العين من فوقها يسترها بشعره ولحمه[٨]، وذكر ابن دريد بأنّ حجب الشيء : ستره ، والحجاب: السَتر[٩]، ومثله الجوهري ذكر أيضاً : أنّ الحِجاب : الستر ، وحجَبَه : أي منه عن الدخول ، وحاجب الأمير جمعه : حُجّاب ، وحواجب الشمس نواحيها[١٠]، وذكر ابن فارس أنّ أصل هذه الكلمة يدلُّ على المنع ، يقال : حجبته عن كذا : أي منعته عنه ، وحجاب الجوف ، ما يحجب بين الفؤاد وسائر الجوف[١١]، ويرى أيضاً صاحب التحقيق : أنّ الحِجاب هو الحائل الحاجز المانع من تلاقي شيئين أو أثرهما ، سواء أكانا ماديين أو معنويين ، ومحجوبية العبد عن الله تعالى تعني الحرمان من التوجه القلبي والخشية[١٢].

ثانياً : الدلالة التفسيرية : ذكر بعض المفسرين أنّ الآية يمكن تفسيرها على ظاهرها وبحسب سبب النزول : أنّ الله تعالى جعل حجاباً حقيقياً على أعين المشركين من رؤية النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) الذين يريدون قتله، وهذا الحجاب لايُرى ، فوصف بأنّه مستوراً ؛ أي مستوراً عن ألأنظار[١٣]، وقال: الفخر الرازي في وجوه تفسير قوله تعالى : (حجاباً مستوراً) أنّ المقصود به : الطبع على قلوبهم الذي منعهم أن يدركوا لطائف القرآن وفوائده[١٤]، وذكر ابن عاشور أنّ الحجاب حقيقة المقصود به الساتر الذي يحجب البصر عن رؤية ما وراءه ، وقد اسُعمل في هذا الموضع استعارة والمقصود به إصراف هؤلاء عن الاستماع للقرآن وفهمه وضعف ارادتهم على ذلك ، واذا فعلوا لا يفقهوا معانيه ، ويرى المفسّر امكان حمل اللفظ على ظاهره في مواضع وآيات أخرى من القرآن الكريم[١٥].

ثالثاً : العلاقة بين الدلالة اللغوية والتفسيرية: أيضاً اتفاق الدلالة اللغوية مع التفسيرية في سياق الآيات ، فالحجاب في اللغة هو الحاجز المانع من التلاقي ، كذلك الرأي نفسه عند المفسرين ، فهذا الحجاب هو حجاب التعصب والعناد الذي أنشأه الكفّار والمعاندون لأنفسهم ، فأصبحوا لا

يفقهوا شيئاً من معارف القرآن ولا يذعنوا له ،وقد وُصف الحجاب بأنه مستور، فهو حجاب معنوي مستور عن الحواس لايُرى [١٦].

٢- **كلمة (ختم)** : وردت في خمسة مواضع في القرآن الكريم ، في قوله تعالى : ((خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ))(البقرة ٧) ، وفي قوله تعالى : ((قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ))(الانعام ٤٦) ، وفي قوله تعالى : ((الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ))(يس٦٥) ، وفي قوله تعالى : ((أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشَإِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ))(الشورى٢٤) وفي قوله تعالى : ((أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ))(الجاثية ٢٣) .

أولاً : الدلالة اللغوية : ذكر الخليل أنّ خَتَمَ بمعنى :طبعَ ، فهو خاتِم بكسر التاء ، والخاتَم بفتح التاء : ما يوضع على الطينة : اسم ، مثل العالَم بفتح اللام ، والخِتام : الطين الذي يُختَمَ به على كتاب ، ويُقال : الخَتْمُ يعني الطين الذي يختم به[١٧] ، وذكر ابن دريد أنّ ختم الشيء بلوغ آخره ، ومنه النبي الخاتَم صلى الله عليه وآله وسلم ، وختام كل شيء : ما ختمته به ، وختام الشراب : آخره[١٨] ، والكلام مشابه للجوهري ، ختم الشي آخره[١٩]، وذكر ابن فارس أنّ الكلمة تعني بلوغ آخر الشيء ، ومنه خاتَمُ الأنبياء ؛ لأنه آخرهم ، و "ختامُه مسك " ؛ أي أنّ آخر شرابهم رائحة المسك ، وأمّا الخَتْمُ فهو الطبع على الشيء ؛ لأنّه لا يكون إلّا بعد بلوغ آخره [٢٠]، ومثله ابن منظور ، خَتَم الشيء : أي طَبَعَه ، والختم على القلب : أن لا يفهم شيئاً ، ولا يخرج منه شيء كأنّه طَبعٌ [٢١].

ثانياً : الدلالة التفسيرية : ذكر الفخر الرازي أنّ الختم يشبه الكتم ، بمعنى الاستيثاق من الشيء بضرب الخاتَم عليه ، فهو بمعنى الكتم والتغطية ؛ لكي لا يُطلّع عليه أو يُتوصل له [٢٢]، وقوله : ختم الله على قلوبهم ، يدلُّ على أنّ محلّ العلم هو القلب ، وكُنيّ بالختم على القلوب عن كونها لا تقبل شيئاً من الحق ولا تعيه لإعراضها عنه ، فاستعار الشيء المحسوس للشيء المعقول ، أو مثّلَ القلب بالوعاء الذي خُتمَ عليه صوناً لما فيه ، ومنعاً لغيره من الدخول إليه ، والأوّل مجاز الاستعارة، والثاني مجاز التمثيل ، وهو بالاستعارة أولى ؛ إذ من شرط التشبيه هو ذكر طرفي التشبيه ، وقد يكون الختم حقيقة فيه ، كما ينقل عن مجاهد قوله : إذا أذنبتَ ضُمَّ من القلب هكذا، وأشار إلى ضمّ أصابع كفه ، إشارة إلى قبض القلب وضمه[٢٣]، وذكر ابو حيان : أنّ الختم : هو الوسم بطابع أو غيره [٢٤]، ويرى الراغب الاصفهاني أنّ الختم له معنيان : الأول : هو تأثير الشيء

كنقش الخاتم ، والثاني : الأثر الحاصل من النقش، وقد يأتي تجوّزاً بمعنى المنع والاستيثاق ، عندما تُختم الكتب والأبواب بالختم ، وقد يأتي بمعنى بلوغ الآخر، ومنه قيل: ختمت القرآن، أي انتهيت إلى آخره، فقوله: (خَتَمَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ) ، اشارة إلى الطبع الذي يحصل في قلوبهم نتيجة سوء أعمالهم واستحسانهم المعاصي ،وكأنما يختم بذلك على قلبه، ، وقوله تعالى : (الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلى أَفْواهِهِمْ)(يس ٦٥) ، أي: نمنعهم من الكلام[٢٥]، وذكر ابن عاشور : أنّ حقيقة الختم هي السدّ على الإناء والغلق على الكتاب بطين ونحوه مع وضع علامة مرسومة في خاتَم ؛ ليمنع ذلك من فتح المختوم، وبلوغ آخر الشيء يسمّى ختماً أيضاً ؛ لأن موضعه الأخير يمثّل ظرف وضع الختم ، فيُسمّى به تجوزاً[٢٦]، وذكر مكارم الشيرازي أنّ الختم يعني الانتهاء من الشيء والفراغ منه ، وبما أنّ الرسائل تُختم عند الفراغ منها ، سُمّيت آلة الختم "خاتَم" ، وكانوا اذا ارادوا أن يغلقوا بيتاً أو صندوقاً بحيث لا يفتحه أحد ، كانوا يغلقونه بقفل أو حبل ، ثُمَّ يختمون عليه ، فختم الشيء قفله وشده بحيث لا يمكن لأحد فتحه ، وأنّ استعمال القرآن لهذه المفردة هي اشارة إلى عقول هؤلاء المعاندين، فهي مقفلة ومختوم عليها ، لدرجة أنّها لا تعي من المعرفة شيئاً أبداً [٢٧].

ثالثاً : العلاقة بين اللغة والتفسير: يرى صاحب التحقيق في كلمات القرآن : أنّ الأصل الواحد في هذه المادة هو : كمال الشيء وبلوغ آخره ونهايته ، وهو يقابل الافتتاح والابتداء ، ويتفق الختم مع الطبع في المصداق أحياناً ، ولا يتفقان مفهوماً ، فعندما نقول ختم على ، وطبع على فأنهما يتفقان ، ولكن يفترقان في موارد أخرى ، مثلاً ختم القارئ السورة ؛ أي : انتهى منها ، وطبع الدرهم ؛أي : نقشه ، والملحوظ في مفهوم الختم ، هو الانتهاء والاختتام ، أمّا مفهوم الطبع فهو التثبيت[٢٨].

٣- **كلمة (رين)** : وردت هذه الكلمة مرة واحدة في القرآن الكريم في قوله تعالى : ((وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ () الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ() وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ () إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ () كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ))(المُطففين١٠-١٤) ، وقد جاءت منسوبة إلى القلب ، وسياق الآيات يوحي بأنّ هؤلاء كذبوا بيوم القيامة ، وما ذلك التكذيب إلّا لأنّهم متمادون في الإثم والمعاصي ، ويوضّح القرآن أنّ سبب ما هم فيه من التكذيب بيوم الدين هو بسبب ماكانوا يكسبون من المعاصي التي شكّلت غطاءً على القلب حالت دون رؤيتهم للحقيقة ، وفي الغالب يُعبّر القرآن الكريم بعبارات (ما كسبوا ، كسبت ، يكسبون ...) وتشير إلى العمل السيءمن الذنبوب والمعاصي وليس مطلق العمل .

أولاً : الدلالة اللغوية : من مادة (رَين) : ذكر الخليل أنّ معنى رِينَ بفلان ؛ أي وقع فيما لا يستطيع الخروج منه[٢٩]، وذكر ابن فارس أنّ الكلمة تدلُّ على الغِطاء والستر ، ومنه : رانت الخمر على قلبه ؛ أي : غلبت عليه[٣٠]، وذكر ابن منظور : الرين الصدأ الذي يعلو السيف والمرآة ،

ورين القلب كالصدأ يغشى القلب ، وران الذنب على قلبه ؛ أي غلب عليه وغطّاه[٣١]، ويرى صاحب التحقيق أنّ الأصل الواحد في هذه المادة هو : غشاء مع الغلبة والحاكمية ، وهو أشدُّ من الغشاء[٣٢].

فالرين يلاحظ فيه مفهوم الغشاء مع الغلبة و الحاكميّة، و هو أشدّ من الغشاء، ويكون في الأمر المادي والمعنوي ، والأغلب في الأخير كالذنوب والمعاصي، التي تغشي القلب فتحجبه عن ادراك الخقيقة[٣٣].

ثانياً : الدلالة التفسيرية : فقد افادوا من المعنى اللغوي وأضافوا له إضافة تنسجم مع سياق النص القرآنيّ ، فقد ذكر الاصفهاني في معنى (ران): الصدأ يعلو الشيء الجليل ، قال : (بل ران على قلوبهم) ؛ أي : صار ذلك كصدأ على جلاء قلوبهم ، فعمي عليهم معرفة الخير من الشرّ[٣٤]، وذكر الفخر الرازي بأنّ الرين هو الذنب على الذنب ، حتى تحيط الذنوب بالقلب ، وتغشاه فيموت القلب[٣٥]، وذكر ابن كثير في معنى رانَ أي : حجب قلوبهم عن الإيمان بيوم القيامة ما عليها من الرين الذي قد لبس قلوبهم من كثرة الذنوب والخطايا[٣٦]، وأوضحَ الآلوسي بأنّ الرين حُبُّ المعاصي كالصدأ المسوّد للمرآة والفضة المغيّر عن حالته الأصلية ، يحول بينهم وبين معرفة الحقّ[٣٧]، وابن عاشور ذكر: رانَ السيف اذا اصابه الرين وهو الصدأ الذي يعلو حديد السيف والمرآة ، ولما فيه من معنى التغطية أُطلق على التغطية فيقال : رانَ بمعنى غَشيَ ، ورانَ على قلوبهم ؛ أي غطّت على قلوبهم أعمالهم أن يدخلها فهم القرآن[٣٨]، وذكر مكارم الشيرازي بأنّ الرين هو الصدأ الذي يصيب بعض الفلزات ،أو أنّه انه قشر أحمر يترسب من الهواء ويظهر على سطح الفلز، وهذا الصدأ علامة الاستهلاك والتلف وزوال لمعان الفلز[٣٩].

ثالثاً : العلاقة بين الدلالة اللغوية والتفسيرية : اتضّح مما تقدم أنّ علماء اللغة قد أجمعوا على أنّ معنى (رانَ) هو غشيَ وغطّى ، ومعانٍ أخرى ملازمة لها كغلب عليه ، ولايستطيع الخروج منه ، أمّا المفسرون فوجدت بعض الاضطراب ، فبعضهم يقول (الرين كالصدأ) ، وبعضهم الآخر يقول: (الرين : الصدأ) ، ولكن أجمعوا على أنّ معنى كلمة (رانَ) لها ارتباط بمعنى الصدأ ، وفي الحقيقة: أنّ كلمة (رانَ) مأخوذة من (الرين) ، فيقال : ران السيف ، إذا أصابه الرين(الصدأ) ، وتقدير الكلام: رانَ الرينُ السيفَ، ولِمَا في (الرين) من معنى التغطية ، أُطلق لفظ (رانَ)على مطلق التغطية من باب التجوّز والتوسّع في الاستعمال، فأصبحت دلالة الفعل (رانَ) هي غَشيَ[٤٠]، والأمر الآخر وجدتُ الخلط في فاعل (رانَ) في قوله تعالى : (بل رانَ على قُلُبهم ما كانوا يكسبون) ،فبعضهم يقول أنّه الرين أي الصدأ بسبب المعاصي والذنوب ، في حين أنّ الفاعل في النصّ القرآنيّ هو (ما كانوا يكسبون) ؛ أي المعاصي نفسها ، فتلك المعاصي تشكل غشاوة تحيط

بالقلب (مركز الادراك والفهم والتعقّل) ؛ فيمنعه عن ادراك الحقّ . فالسبب الذي حال بينهم وبين الحقّ هو ارتكابهم المعاصي الذي رين على قلوبهم ؛ فصار يعلو قلوبهم حتى أعماها ، كما يعلو الصدأ الحديد ، فيحول بينه وبين لونه الأصلي ، فهذا الحجاب حال دون دخول الهدى إلى القلب[٤١].

٤- **كلمة (طبع)** : وردت هذه الكلمة في أحد عشر موضعاً في القرآن الكريم ، وسياق الآيات يُدلل على أنّ الطبع من الله على قلوب هؤلاء جاء نتيجة أعمالهم السيئة واعتقادهم الباطل ، ومنه قوله تعإلى : ((ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ))(المنافقون٣) ، فالطبع من الله على قلوب أولئك المنافقين جاء بعد كفرانهم ، وكذلك الآيات الأخرى توحي بسبب الطبع الذي جاء من مقدمات سيئة صنعها الإنسان بنفسه .

أولاً : الدلالة اللغوية : ذكر الخليل أنّ الطبع هو الوسخ الشديد على السيف ، ويوصف به الرجل اذا لم يكن له نفاذٌ في مكارم الأمور ، كما يُطبع السيف إذا كثر عليه الصدأ ، ونقول : فلان مطبوع على خُلُقٍ سيّء ، وعلى خُلُقٍ كريم ، والطّبعُ : الختمُ على الشيء ، وطُبِعَ على القلوب : خُتِمَ عليها[٤٢]، وذكر ابن دريد بأنّ الطّبع من قولهم طُبعَ الرجلُ على الشيء إذا جُبلَ عليه ، كما قالوا : الطمعُ طبعٌ ، وطُبع على قلوبهم :أي غطّاها[٤٣]، ومثله الازهري قال : طبع الله على قلب الكافر ؛ أي ختم عليه ، فلا يعي وعظاً ولا يوفق لخير ، ويرى أنّ الطبع والختم في اللغة بمعى واحد ، وهو التغطية على الشيء ، والاستيثاق من أن يدخله شيء[٤٤]، والجوهري ذكر أنّ الطبع هي السجيّة التي جُبل عليها الإنسان ، والطبعُ : الختمُ ، وهو التأثير في الشيء كالطين وغيره ، فطبعت على الكتاب ؛ أي : ختمتُ عليه[٤٥]، وذكر ابن فارس أنّ الطبع ما يُنتهى إليه الشيء حتى يختم عندها ، ويُقال : على هذا طبعُ الإنسان وسجيّته ، ، ومنه : طبعَ الله على قلب االكافر ؛ أي ختم عليه حتى لا يصل إليه هدىً ، فلا يوفق لخير أبداً[٤٦].

ثانياً : الدلالة التفسيرية : يذكر الزمخشري معنى طبع الله : منع الألطاف اللإهية التي ينشرح لها الصدر حتى تقبل الحقّ[٤٧]، وطبع أي ختم على قلوبهم فلا يصل إليها أثر الدعوة إليها [٤٨]، والطبع إحكام الغلق بجعل طين ونحوه على سدِّ المغلوق بحيث لا ينفذ إليه شيء إلّا بعد إزالة المطبوع ، وقد يضعون ما يميزه بآلة تسمى طابعاً ، فهو يرادف الختم[٤٩]، وصاحب الميزان يرى أيضاً أنّ الطبع هو الختم على القلب فلا يعي شيئاً[٥٠]، وذكر مكارم الشيرازي أيضاً أنّ الطبع هو الختم والنقش ، وعندما تستعمل هذه المفردة في مجال العقل فتعني أنّه مُغطّى ومختوم عليه ، فلا يفهم أو يعي شيئاً ، وكأنّ أبوابه مغلقة ومختوم عليها ، وذكر تعبيراً لطيفاً فيه استعارة ، أنّ الطبع الذي يعني السبك والنقش على الدراهم والمسكوكات ،والذي لا يتغيّر بسهولة ، استعمله القرآن الكريم

في وصف قلوب الكفّار والمعاندين والمنافقين ، لإنّ نقش الكفر والنفاق والعناد نُقش على قلوبهم فلا يُمحى بسهولة(٥١).

ثالثاً: العلاقة بين الدلالة اللغوية والتفسيرية : من خلال البحث المتقدم يتضح لنا تطابق الدلالة التفسيرية مع الدلالة اللغوية ، وبالخصوص إذا نظرنا إلى أنّ الأصل الواحد لكلمة (طبع) هو الضرب على الشيء مع تثبيته على حالة ، كما هو الحال في طبع الدراهم ، وهو أعم من الختم ، وعندما ينطبق على الصفات الباطنية ، فيقصد بها أنّه مضروبٌ على القلب ومثبتٌ عليه كالنقش(٥٢).

٥- كلمة (عمى) : وردت في موارد في القرآن ، في قوله تعالى :((أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ))(الحج٤٦)، قوله تعالى : ((وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ))(فصلت١٧) ، قوله تعالى : ((وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ))(فصلت٤٤)، قوله تعالى : ((فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ (٢٢) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ))(محمد٢) ،

أولاً : الدلالة اللغوية : ذكر ابن فارس أنّ العين والميم والحرف المعتل أصلٌ واحد يدلُّ على الستر والتغطية ، ومنه العمى : ذهاب البصر من العينين كلتيهما ، ولا يقع هذا الوصف على ذهاب البصر من العين الواحدة(٥٣)، ويرى الفيومي أنّ مادة (عمي) تدل على فقد البصر، فهو :أعمى – عمياء، ويقع على العينين ، ويستعار للقلب كناية عن الضلال بجامع عدم الإهتداء ، فيقال : أعمى القلب ، فهو عمٍ ، وعمي الخبر ؛ أي خفي(٥٤).

ثانياً : الدلالة التفسيرية: ذكر الأصفهاني أنّ العمى يقال لِمَن فقد البصر وكذلك لِمَن فقد البصيرة، ويقال للأول : أعمى ، وللثاني : أعمى أو عمٍ، كما في قوله تعالى: (أن جاءه الأعمى) ، والثانية، قوله تعالى : (صُمٌ بُكمٌ عُميٌ) ، بل لم يعتدّ القرآن بعمى البصر ، كأعتداده بعمى البصيرة، في قوله تعالى : (فإنّه لاتعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور) فنسب العمى للقلب ، وهو ما نسميه بعمى البصيرة(٥٥)، فإنّ الأبصار والأسماع طرق حصول العلم بالمبصرات والمسموعات عند العقل ،فهو المُدرِك الحقيقي ، ويرى مصطفوي أنّ الروح هي المُدرك لتلك الحواس الباطنية والظاهرية (٥٦).

ثالثاً : العلاقة بين الدلالة اللغوية والتفسيرية: العمى في اللغة هو عدم البصر في العينين، في حين أنّ العمى عند المفسرين عندما يُسند إلى القلب فالمقصود به عمى البصيرة ، وبما أنّ البصر هو وسيلة للعلم بالمبصرات ، فيكون العمى سبباً وحاجباً عن العلم بتلك المبصرات خصوصاً مع الأمور المعنوية ، فعمى القلب أكبر حاجب عن ادراك الحقيقة ، والمؤسف له أنّ الإنسان هو الذي يُعمي قلبه بنفسه ، من خلال الاستمرار في الصدّ عن الحق ، وارتكابه الموبقات ، فأصبحت سبباً لعمى بصيرة قلبه ، وقد ثَبُتَ في التجربة أنّ الإنسان اذا استمرّ في غلق عينيه بعصابة أو المكث مدة طويلة في الظلام ، فإنه سيفقد بصره تدريجيّاً ، كذلك الامر بالنسبة للذين يحجبون أنفسهم عن الحقائق ، ويمكثون طويلاً في ظلمات الجهل ، فإنّها ستعمى قلوبهم لتكون غير قادرة على ادراك الحقيقة[٥٧].

٦- **كلمة (غشاوة)** : وردت في موضعين في القرآن الكريم في قوله تعالى : ((خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ))(البقرة ٧)، وفي قوله تعالى : ((أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ))(الجاثية٢٣) ، وقد وردت هذه الكلمة في سياق الآيات التي تذمُّ المعاندين والمنافقين ، وقد جاءت هذه اللفظة مقترنة مع لفظة أخرى تعبّر عن نوع آخر من ألفاظ الحُجُب المعنوية ، وهي (الختم) التي تقدم ذكرها، فعجيبٌ أمر هؤلاء القوم الذين بنوا على أنفسهم حجاباً بعد حجاب ، وسأذكر معنى تلك اللفظة في اللغة وعند المفسرين وأحاول كشف العلاقة بينهما :

أولاً : الدلالة اللغوية : ذكر ابن فارس : أنّ أصل هذه الكلمة يدلُّ على تغطية شيء بشيء[٥٨]، والغشاوة : ما غشيَ القلب من رين الطبع[٥٩]، والغشاء : الغطاء ، والرجل يستغشي ثوبه كي لا يرى أو يسمع [٦٠].

ثانياً : الدلالة التفسيرية : ذكر بعض المفسّرين أنّ الغشاوة هي الغطاء ، ووزن غِشاوة هو فِعالة الذي يدلُّ على الاشتمال مثل عِمامة وعِلاوة ، وليس الغشاوة على الابصار هنا حقيقة ، بل جارٍ على طريقة المجاز ، بأن جعل أعينهم في عدم الانتفاع بما ترى من المعجزات والدلائل الكونية ، كأنها مختوم عليها ومغشيُ دونها على طريق الاستعارة بتشبيه عدم حصول النفع المقصود منها،؛ لبيان عمى أولئك عن الدلائل النبوية في اثبات الرسالة السماوية ، فلا يصل إليهم ما يصلحهم[٦١]، فمعنى جعل الغشاوة على البصر هو أن لا يبصر الحق من آيات الله [٦٢].

ثالثاً : العلاقة بين الدلالة اللغوية والتفسيرية : أنّ الاصل في مادة غشيَ هو الستر حتى يستولي به ويحلُّ فيه ، وهو يختلف عن الستر والتغطية والمواراة بهذه القيود ، فلابدّ لتحققه أن يُلاحظ تلك القيود ، وهي : الاستيلاء والستر والحلول والنفوذ ، وهو آكد في الستر وأبلغ من التغطية والرين

والمواراة ، ويتحقق في الماديات ويكون في المعنويات أكثر ، ومنه قوله تعإلى : (وجعل على بصره غشاوة) ، يُراد استيلاء الظلمة المعنوية على قلوب هؤلاء وحلولها فيها ، بحيث صارت قلوبهم محجوبة وبصائرهم عمياً وسمعهم صمّاً فهم لايعقلون ، وينطبق عليه : شدّة الستر والاستيلاء(٦٣).

٧- **كلمة (غلف)** : وردت في القرآن الكريم في موضعين في قوله تعإلى : ((وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ)) (البقرة٨٨) ، وفي قوله تعإلى : ((فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا))(النساء١٥٥) .

أولاً : الدلالة اللغوية: ورد عن ابن فارس أنّ كلمة (غُلف) تدلُّ على غشاوة شيء لشيء ، وقلبٌ أغلفُ : كأنّما أُغشيَ غلافاً فهو لا يعي شيئاً (٦٤)، ابن منظور أنّ (الغُلف) بسكون اللام هي جمع (أغلف) ، وقلبٌ أغلف كأنّه غُشيَ بغلاف فهو لا يعي شيئاً ، وغَلَفَ القارورة أو غلّفها : أي أدخلها في الغِلاف أو جعل لها غلافاً ، ومَن قرأها: (غُلُف) بضمتين ، فهي : جمع غِلاف ، أي أنّ قلوبنا أوعية وظروف للعلم (٦٥)، ولا يمكن أن يكون (غُلُف) بضمتين جمعاً لـ(أغلف) ؛ لأنّ (فُعُل) لا يكون جمعَ (أفعل) عند سيبويه ، بل ما كان على وزن (فِعال وفَعُول وفَعِيل) يُجمع على وزن (فُعُل) (٦٦).

ثانياً : الدلالة التفسيرية : ذكر الفخر الرازي رأيين محتملين في تفسير قوله (غُلف) ، هما : الأول : أنّ (غُلف) جمع غِلاف ، وأصل الكلمة (غُلُف) بضمتين ولكن سُكّن الثاني للتخفيف ، وهو مستعمل في العربية كرُسل وكُتب ، وأصلهما رُسُل وكُتُب ، وعلى هذا الرأي يكون معنى قوله : (قلوبنا غُلف) :أي قلوبنا أوعية للعلم ، فلا حاجة لنا إلى علمٍ سوى ما عندنا ، والرأي الثاني : يرى أنّ (غُلف) هو جمع (أغلف) ، وهو المتغطّي بالغلاف ؛ أي بالغطاء ، والمعنى يكون : أنهم قالوا قلوبنا في أغطية ، فلا نفقه ما تقولون(٦٧)، وتبعه ابو حيان في هذا الرأي ، وذكر الاحتمالين ، إلّا أنّه ينقل رأي جمهور اللغة ويستبعد الرأي الأول ، إذ لا يجوز تخفيف عين الفعل إلّا في الضرورة الشعرية(٦٨)، وكذلك السمين الحلبي يستبعد الوجه الأول بقوله : إنّ تخفيف عين فُعُل يكون في المفرد غالباً مثل : عُنْق في عُنُق، أمّا فُعُل في الجمع فقليل أو لايقع إلّا في ضرورة الشعر(٦٩)، وشابه ابن عاشور رأي الفخر الرازي وابي حيان ، فذكر الوجهين في كلمة (غُلف) ، إلّا أنّه يرجّح الرأي الثاني، بقوله : الاول : أنها جمع غِلاف بمعنى الظرف ؛ أي قلوبهم وعاء وظروف للعلم ، ويضعّف المصنف هذا الرأي ، فيقول : لا داعي لفرض أنّ (غُلف) جمع غِلاف ؛ لما فيه من التكلّف في حذف المضاف إليه ، حتى يُقدَّر : أنّها أوعية للعلم والحقّ، والثاني : أنّ كلمة (غُلف) جمع (أغلف) وهو الشديد الغلاف ، ومعنى الآية يكون : أنّ هذا قولهم للنبي صلى الله عليه

وآله وسلّم حين يدهوهم للهدى ، قصدوا به التهكم ووقطع طمعه في هدايتهم ، فقالوا : أنّ قلوبنا محجوبة ولا نعي ما تقول[٧٠]، ويرى السيد الطباطبائي أنّ كلمة (غُلف) هي جمع (أغلف) من الغِلاف ؛ أي قلوبنا محجوبة تحت أستار وحُجُب ، تمنعها عن استماع الدعوة النبوية وقبول الحقّ[٧١]، ومثله مكارم الشيرازي في تفسير الآية:(غُلف) جمع (أغلف)؛ أي مُغلّف، فقلوبهم فعلاً محجوبة عن نفوذ الهداية ، وكان مرادهم من هذا القول هو الاستهزاء بآيات الله وبشخصية النبي موسى بن عمران عليه الصلام ، لا أنهم يعتقدون أنّ قلوبهم خُلقت مغلّفة ، ويستبعد الشيرازي الرأي الآخر الذي يرى المقصود بـ(غَلف) الأوعية ؛ أي قلوبهم كالوعاء المليء بالعلم ، وير أنه احتمال بعيد [٧٢].

ثالثاً : العلاقة بين الدلالة اللغوية والتفسيرية : اتفاق الدلالة اللغوية مع الدلالة التفسيرية لهذه الكلمة القرآنية ، خصوصاً على القراءة (غُلْف) بضم الاول وتسكين الثاني ، الذي فُسّر بأنه جمع لكلمة (أغلف) التي تأتي على وزن(أفعل) وتُجمع على وزن (فُعْلٌ) مثل : أحمر(لون) فتكون : (حُمْرٌ) ، وهكذا ، ودلالة المتصف بها هي التغطية ، فنقول : قلبٌ أغلف : أي متغطي ، وهو المراد من دلالة الآية التي تعبّر عن قول المنكرين والمتهكمين على قول النبي موسى عليه السلام ، وأيّدَ العلّامة مصطفوي هذا الرأي بقوله : أنّ الأصل في هذه الكلمة هو الدلالة على وجود ما يحوي شيئاً مخصوصاً به، مثل الغلاف للسيف والسكّين وغيره ،وأمّا(الغُلُف) جمع غلاف، فغير مناسب، لأنّ كون القلب غلافا لا معنى له، و الغلاف المطلق لا يدلّ على أنّ محتواه علم أو مرض أو غيرهما، كما هو مدّعاهم ، و أيضا- هذا المعنى لا يناسب اعتذارهم في نفى الايمان، فانّ القلوب إذا كانت أوعية للعلوم ينبغي لها أن تدرك الحقّ و تصدّق الحقيقة ، فمرادهم الاعتذار بأنّهم لا يستطيعون أن يدركوا حتّى يؤمنوا، كأنّ في قلوبهم الحجب و عليها غُلف لا يشاهدون الآيات الإلهيّة[٧٣].

٨- **كلمة (قُفل):** وردت في قوله تعإلى: ((أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا))(محمد ٢٤)، وظاهر الآية : أنّهم لا يتدبرون القرآن بسبب الأقفال التي على قلوبهم ، والتعدية بـ(على) يشير إلى الاستيلاء والتحكم.

أولاً : الدلالة اللغوية: والقُفلُ معروف وجمعه أقفال ، وقَفل بالفتح أو قفيل ما يبس من الخشب[٧٤]، واصل كلمة قفل يدل على الصلابة والشدة ، ومنه القفيل : الخشب اليابس ، ومنه القُفل ، سُمّي بذلك لأنّ فيه شدّاً وشدّة ، ويُقال للبخيل : مُقفل اليدين ، وقد يستعمل هذا الأصل للأوبة من السفر، ومنه القفول ؛ أي : الرجوع من السفر[٧٥]، وذكر صاحب التحقيق : أنّ الأصل الواحد في المادة: هو سدّ بإحكام ، وهو أخصُّ من الغلق ، ويقابله الانفتاح ، ويشمل الأمر المادي والمعنوي ، وهي

بذلك تُطلق على اليبس ؛ لأنّه يسدُّ فيه باب النمو والخضرة والحياة ، ويُطلق على العودة من السفر ؛ لأنّه يسدُّ باب السفر ويختم به ، ويُطلق على البخيل ؛ لأنه يسدُّ فيه فتح الانفاق والبذل[٧٦].

ثانياً : الدلالة التفسيرية : ذكر الزمخشري أنّ كلمة (أم) في الآية المقصود بها (بل) ؛ والهمزة للتقرير، وفيه تقرير بأنّ القلوب مقفلة ، لا يصل إليها ذكر فتأخذ به ، وقد اضيف الضمير لها ؛ للإرادة أقفال مختصة بها ، وهي أقفال الكفر[٧٧]، وذكر ابو حيان أنّ الأقفال في القلوب هي نوع من الاستعارة تعبيراً عن عدم وصول الحقّ إليها ، والاستفهام انكاري للتوبيخ[٧٨]، وأضاف ابن عاشور بأنّ الأقفال استعارة مكنية ، إذ شُبّهت القلوب بالأبواب أو الصناديق المُغلقة ، لبيان عدم ادراكها المعاني ، وتنكير "قلوب" للتبعيض؛ أي بعض القلوب، وورد في سياق التعجب أو الانكار، لبيان أنّ قلوب هؤلاء مُنكرة تختلف عن سائر البشر[٧٩]، وذكر مكارم الشيرازي أنّ التفكير السطحي وترك التدبر كان السبب في جعل الحجاب على عقولهم حال دون ادراك الحقيقة ، وذكر الأقفال بصورة الجمع اشارة إلى تعدد الحُجب التي تُجعل على قلوبهم مثل حجاب النفاق والعناد والغرور وغيره[٨٠].

ثالثاً :العلاقة بين اللغة والتفسير : توافق الدلالة اللغوية مع الدلالة التفسيرية ؛ إذ عبّر لفظ (القُفل) على السد بإحكام ، والصندوق المُقفل هو المُحكم ، فلا يدخل إليه شيء ولا يخرج منه شيء ، كذلك قلوب الكفّار والمعاندين قلوبهم مقفلة أي مغلقة بحجاب العناد والضلال ، فلا تقبل أن يدخل إليها نور الهداية أبداً ، فالتعبير ب(الأقفال) هو نوع من الحجاب يضاف إلى الحُجُب الأخرى .

٩- **كلمة (كِنّ)** : وقد وردت في أربعة مواضع في القرآن الكريم ، في قوله تعالى : ((وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ))(الانعام٢٥) ، وفي قوله تعالى: ((وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا))(الاسراء٤٦) ، وفي قوله تعالى : ((وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا))(الكهف٥٧) ، وفي قوله تعالى : ((وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إليه وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ))(فصلت٥) ،

أولاً: الدلالة اللغوية : كلمة (أكنّة) جمع ، ومفردها كِنّ أو كِنان ، وهو وِقاء كلّ شيء وستره ، ويُطلق على البيت لأنه يستر ويقي من الحرّ والبرد[٨١]، ومثله الجوهري ، قال : الأكنّة : الأغطية[٨٢]، وذكر الراغب : أنّ الكنّ ما يُحفظ فيه الشيء، او الغطاء الذي يكنُّ فيه الشيء[٨٣]، وأكنن الشيء : سَتَرَه[٨٤].

ثانياً : الدلالة التفسيرية : ذكر الفخر الرازي : أنّ الأكنة جمع كِنان : وهو ما وقى شيئاً وستره ، وقوله : (أن يفقهوه) منصوب بأن المصدرية الناصبة ، في محل مفعول له [٨٥]، وابن عاشور ذكر ايضاً : الاكنة جمع كِنان وهو الغطاء ؛ الذي يكنُّ الشيء أي يحجبه ، وقوله : (أن يفقهوه) مجرور بحرف محذوف ؛ أي : من أن يفقهوه ، والقلوب المراد بها مدارك العلم[٨٦]، وتفسير هذا المقطع من الآية هو : جعلنا على قلوبهم (مركز الإدراك) أغشية وحُجُب حذار أن يفقهوا القرآن[٨٧]، وهذه الجعل وإن كان من قبل الله تعالى ، إلّأ أنّه بسبب أعمالهم ؛ أي أنّ الأعمال القبيحة تحولت إلى ستار (أكنّة) على قلوبهم[٨٨].

ثالثاً : العلاقة بين الدلالة اللغوية والتفسيرية : يتضح مما تقدّم الاتفاق بين اللغويين والمفسرين على معنى (أكنّة) التي تعني الأغطية أو الحُجُب ، خصوصاً إذا أخذنا بنظر الإعتبار رأي صاحب التحقيق الذي يرى: انّ الأصل الواحد لهذه الكلمة هو الستر الحافظ ، فيقال: أكننته ؛ أي: حفظته بالستر ،والأكنّة في قوله تعالى: (وجعلنا على قلوبهم أكنّةأن يفقهوه) هي جمع كِن أو كِنان، بمعنى الغِطاء ؛ أي : الساتر الحافظ ، والغطاء على القلوب هو أمر معنوي يتحصّل من آثار المعاصي وسوء النيات ، فيحجب النفس ويسترها عن إدراك الحقيقة[٨٩]، وهذه الأغطية والحُجُب بسبب أعمالهم السيئة وتكذيبهم الرسالة السماوية ، والتي يدلُّ عليها سياق الآيات المتقدمة ، فعلى سبيل المثال الآية ٥٧من سورة الكهف ، كان مطلع الآية قوله تعالى : (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ) ،فقد وصفهم القرآن بأنهم ظالمي أنفسهم ؛ لأنّهم ذُكّروا بآيات الله وأعرضوا عنها ولم يستجيبوا لنداء السماء ، فكانت نتيجتهم أن (إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ) ، فكانت نتيجة طبيعية لمقدمات سيئة سبقتها بما قدّمت أيديهم ، وهذه الأكنة حُجُب تمنع هؤلاء من فهم الحق ودخول الهداية إلى عقولهم .

١٠- **كلمة (وقر)** : جاءت في القرآن الكريم في ستة مواضع ، في قوله تعالى: ((في قوله تعالى: ((وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ))(الانعام ٢٥) ، وقوله تعالى : ((وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا))(الاسراء٤٦)، وقوله تعالى : ((إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا))(الكهف٥٧)، وقوله تعالى : ((وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ))(لقمان ٥٧) ، وقوله تعالى : ((وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إليه وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ))(فصلت٥) ، وفي قوله تعالى : ((قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ

بَعِيدٍ))(فصلت٤٤) ، وخلال تتبع سياق الآيات القرآنية آنفة الذكر ، نجد أنّ الوقر في الآذان جاء نتيجة تكذيب الرسالات السماوية ، والعناد والكفر تجاه الأنبياء والرسل المبلغين لها ، وسأبحث دلالة الكلمة في اللغة وعند المفسرين ، ونصل إلى نتيجة ، وبحسب التفصيل الآتي:

أولاً : الدلالة اللغوية : الوَقر بالفتح هو ثقلٌ في سمع الأذن[٩٠]، وقد وَقِرت أذنه تَوقَرُ ؛ أي : صَمَّت[٩١]، والوِقر بالكسر هو الثقل يُحمل على الظهر أو الرأس [٩٢]، وذكر ابن فارس : أنّ أصل الكلمة يدلُّ على ثقل في الشيء ،ومنه " الوَقر بالفتح : الثقل في الاذن ، والوِقر بالكسر: الحِمل، فيقال : نخلة موقورة ؛أي : ذات حِمل كثير، ومنه الوَقَارُ : الحِلمُ والرزانة [٩٣]، ومنه قوله تعإلى : ((فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا))(الذاريات٢) ، يعني السحاب يحمل الماء الذي أوقرها ؛ أي حِملها الثقيل[٩٤]، ولصاحب التحقيق رأيٌ يشابه رأي ابن فارس في أنّ الأصل الواحد لكلمة (وَقر) : هو ثقالة يحمل على شخص أو شيء، مادّيا أو معنويّا، و الثقل يلاحظ في نفس الشيء و من حيث هو، والوقار في قبال الخفّة، وهكذا الوقر في الآذان، هو ثقالة عارضة تحمل على الاذن و تمنعها عن سماع الحقّ والصواب، و هذا الوقر إنّما يحصل في أثر انكدار القلب ومحجوبيّته وكونه في كنان، وعلى هذا يذكر بعده[٩٥].

ثانياً : الدلالة التفسيرية : ذكر الفخر الرازي : أنّ التعبير القرآني عندما ذكر آفة السمع مجردة عن عن ذكر الأُذن أتى بكلمة (أصمهم) ، وعندما ذكرها مقترنة مع (الأُذن) أتي بتعبير (الوقر) ، والوقر درجة دون الصمم والطرش[٩٦]، ويرى ابو حيان أنّ الوقر والصمم ليس حقيقة ، بل استعارة المحسوس للمعقول ، حتى يُفهم ، والثقل في الأُذن لتركهم الإستماع إلى براهين التوحيد التي ساقها القرآن والكتب السماوية الأخرى ، فقالوا : ((لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ))(فصلت٢٦) ، فلمّا لم يتدبروا القرآن ، ولم يصغوا له ، كانوا بمنزلة مَن على قلبه غطاء وفي أُذنيه وقرٌ[٩٧]، وذكر ابن عاشور أنّ الوقر يعني الصمم الشديد ، وهو مستعار لعدم فهم المسموعات ، فجعل عدم الفهم بمنزلة الصمم ، فالمراد السمع المجازي الذي هو العلم بما تضمّنه المسموع[٩٨]، وذكر مكارم الشيرازي رأيين لمفسرين متقدمين ، الأول : أنّ الوقر على السمع يُحمل على المعنى الظاهري، وفيه اشارة إلى معجزة النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) بعدم رؤيته ولا سماعه من قبل المشركين عند قرائته القرآن في بداية الدعوة ؛ من أجل حفظ شخص الرسول (صلى الله عليه وآله وسلّم)، والرأي الثاني : أنّ الله تعإلى يمنعهم لطفه في سماع آيات الحكمة ورؤية دلائل خلقه ، والشيرازي لم يقبل بهذين الرأيين ويرجّح أن تكون هذه الاستعمالات مجازية في حق هؤلاء المعاندين والغارقين في المعاصي ، فحرمانهم من إدراك الحقيقة بسبب صفاتهم الرذيلة وأفعالهم القبيحة، التي منعتهم ، فهي كالسمّ الذي له خاصية القتل ، أو كالنار التي لها خاصية الحرق ، فلا يُلام صانع السم ولا شاعل

النار ،إذا ما تناول شخص سماً أو رمى نفسه في النار ، فانّه في كهذا موقف ينبغي لوم الذي ألقى نفسه في النار والذي تناول السمّ[٩٩]، وممّا لا شك فيه أنّه لم يجعل الوقر في آذانهم الظاهرية، بل الروحية كي لا يسمعون من الحق شيئاً .

ثالثاً : العلاقة بين الدلالة اللغوية والتفسيرية : التوافق الكبير بين الدلالتين ، ولاسيّما عندما فُسّر الوقر بأنه عدم السماع أو الصمم الشديد ، فكذلك الذين أعرضوا عن آيات الله ، فهم لا يستطيعون أن يسمعوا آيات الحكمة والهُدى بسبب الصمم والوقر في أُذنيهم، الذي شكّل حجاباً ، وليس المقصود الأُذن الظاهرية ، بل أُذن القلب الذي هو مصدر الإدراك .

المبحث الثاني : الفروق اللغوية بين معاني ألفاظ حجب المعرفة

يرى بعض اللغويين والمفسرين تطابق الدلالة بين بعض ألفاظ حُجُب المعرفة ، ليصل إلى درجة الترادف ، فيكون اللفظان منهما مترادفين ؛ والمقصود بالترادف أن معنى اللفظ الأول هو نفسه معنى اللفظ الثاني ، أي لهما الدلالة نفسها بدون زيادة أو نقصان ، في حين يرى بعض اللغويين والمفسرين أنّ الألفاظ مستقلة في معناها ؛ أي أنّ كل لفظ له معنىً يختلف عن الآخر ، وإن تقاربت دلالتهما ، فلابدّ من وجود فرق دقيق بينهما من حيث المعنى ؛ لذا نجد أصحاب هذا المبنى اللغوي يلتمسون فروقاً لغوية دقيقة بين الألفاظ المتقاربة الدلالة . وتلك الأفاظ المتقاربة الدلالة وإن اختلفت في بعض الأمور الدقيقة ، إلّا أنّها تشترك في معنىً عام يجمعها ، وفي موضوعنا (ألفاظ حُجُب المعرفة) تشترك تلك الألفاظ في معنى الحاجبية أو السِتار أو الغِطاء ، وهي حُجب معنوية باطنية، حتى ظنّ بعضهم أنّ بعض ألفاظها مترادفة ؛ لقرب دلالتها ، فقال بعضهم (كما تقدم ذكره) : أنّ الختم هو الطبع ، أو الطبع هو الختم على القلب ، وأيضاً قال بعضهم : الغُلف هو الغشاوة ، والحجاب هو الساتر ، والأكنة هي الأغطية ، والوَقر هو الصمم ، وغيرها ، مما يدلل على رؤية الترادف في هذه الكلمات لقرب دلالتها ، واشتراكها في معنى عام ، إلّا أننا نرى بوجود اختلافات وفروق لغوية دقيقة ، ذكرها اللغويون والمفسرون من قبل، وهؤلاء يرون التباين بين معاني الكلمات القرآنية ، وينفون الترادف ، بمعنى التطابق في الدلالة ، وكلّ الألفاظ التي جُمعت في هذا العنوان تشترك في معنى عام بأنّها حائلٌ يحجب القلب (مركز الادراك) عن المعرفة التي تكون سبباً في هدايته وصلاحه .

وفيما يلي سأذكر بعض الفروق اللغوية بين الكلمات المتقاربة الدلالة والتي تخصُّ ألفاظ حُجُب المعرفة ، وبحسب االتفصيل الآتي :

١- **(الختم) و(الطبع)** : يرى الأزهري أنّ الختم هو الطبع ، وقوله تعالى : (ختم الله على قلوبهم) كقوله: (طبع الله على قلوبهم) ، فيكون مرادفاً له ، كذلك ابن فارس ذكر أنّ الختم يعني

الطبع على الشيء؛ إذ الطبع عليه لا يكون إلّا بعد بلوغ آخره[١٠٠]، فهو يراه مرادفاً ، وكذلك ابن عاشور يرى بترادف كلمة الطبع مع الختم ، كما ذكرت آنفاً ، ولكن ذكر أبو هلال العسكري أنّ الختم يدلُّ على إتمام الشيء وقطع فعله ، ، فتقول : ختمتُ القرآن : أي أتممت قراءته أو حفظه ، والأصل في الختم ، ختم الكتاب لأنّه يقع بعد الفراغ منه ، قال تعإلى : ((الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ))(يس٦٥) ، أي منعهم التفوّه بكلام ، وقوله تعإلى : ((خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ))(البقرة٧) ، امّا الطبع فهو أثرٌ يثبت في المطبوع ويلزمه ، فعندما يُقال : طبعَ الدرهم ؛ أي الأثر الذي يتركه ولا يزول ، ومنه طبعُ الإنسان ؛ لأنّها سجايا وأخلاق ثابتة لا تزول ، فنقول : طُبعَ فلان على هذا الخُلق إذا كان ثابتاً لايزول ، ففي الطبع معنى الثبوت واللزوم ما لايفيده الخَتم[١٠١]، وكذلك فرّق بينهما صاحب التحقيق ؛ إذ يرى أنّ أصل كلمة (طبع) هو :الضرب على الشيء لتثبيته ، فقد لُوحظ فيها التثبيت على حالة، أمّا الختم فقد لُوحظ فيه الانتهاء والختام من الشيء[١٠٢]، وأوضح منهما، ما ذُكر أنّ العلاقة بين الختم والطبع هو عموم وخصوص، فالختم أمرٌ يسبق الطبع؛ لأنّ الطبع كالدليل والرمز، في حين الختم يدلُّ على بلوغ آخر الفعل والفراغ منه، فالطبع يكون أعمّ ، فقد يُطبع على الشيء بمعنى وضع العلامة أو الدليل ولم يُختم ؛ أي لم يصل آخره أو بلغ الغاية [١٠٣].

٢- **(الغلاف) و(الكِنان)** : ذكر أبو حيان عندما فسّر (غُلف) قال: قلوبنا غُلف أي في حُجُب ، وعنه أيضاً عندما ذكر رأي الزمخشري في (غُلف) قال : أي في أكنة لا يُتوصل إليها بشيء من الذكر والموعظة[١٠٤]، ولكن مكارم الشيرازي يلحظ فرقاً ، وهو أنّ الغلاف يستر المُغلَّف ويغطيه من جميع الجهات ، في حين أنّ الكِنان يعني الستار الذي يغطي جهة واحدة من المستور ، والمقصود في القرآن الكريم : أنّ بعض الحُجُب أو الموانع تصيب مصدراً واحداً من مصادر المعرفة كالعقل لوحده أو الفطرة لوحدها ، فنسميها (كِنان) ، وتارة أخرى تعطّل جميع المصادر وتجعلها في غطاء كامل يحول دون المعرفة ، فنسميه (غِلاف) ، فالغلاف أعمّ من الكِنان وأشدُّ منه [١٠٥].

٣- **(أقفال) و(الختم)** : الختم حقيقته السدُّ على الإناء والغلق على الكتاب بطين ونحوه مع وضع علامة مرسومة في خاتم ؛ ليمنع من فتح المختوم ، وأمّا(القُفل) فهو غلقٌ بإحكام ، فكلاهما يدلُّ على السد والغلق ، إلّا أنّ الختم لُوحظ فيه العلامة على المختوم ، فإذا فُتح علم صاحبه من خلال الختم (العلامة)[١٠٦] ، وكأنّه وُضع لصونه من الفتح ، ولكن لا يمنع من إمكان فتحه ، في حين

(القُفل) لُوحظ فيه الإحكام ، فلا يمكن لأحدٍ فتحه بسهولة ؛ لذا عبّر الفخر الرازي بقوله : الأقفال أبلغُ من الختم ، فترك الإضافة فيها لعدم انتفاعهم(١٠٧).

٤- **(الحجاب) و(الرين)** : الحجاب هو الحائل الحاجز المانع عن تلاقي شيئين ، فقد لوُحظ في الكلمة أمران ،هما : الحائل (الساتر) ، والمنع ، فهذا الساتر أو الحائل يمنع من تلاقي الطرفين ، سواء أكان الطرفان ماديين أو معنويين ، أو أحدهما مادي والآخر معنوي ، ومنه قوله تعالى : (وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا) ، فهذا الحائل منع هؤلاء من فهم الحقائق القرآنية وإدراك اللطائف المعنوية ، وأمّا كلمة (الرين) فهي الغطاء الحاكم والغالب، وهو أشدُّ من الغشاء ، ومنه تفسير كلمة (ران) في الآية:(بل ران على قلوبهم ماكانوا يكسبون)، يشير إلى تلك الذنوب تشبه الصدأ التي غطّت على القلب وغلبته ،فجعلته محجوباً عن رؤية الحق، ومحكوماً في قبال تلك السيئات (١٠٨).

٥- **(الغشاوة) و(العمى)** : الغشاوة هي الستر أو الغطاء حتى يُستولى به ويُحلُّ فيه ، فيُراعى في دلالة الكلمة معنى الستر أو الغطاء مضافاً له قيود الاستيلاء أو الإحلال ، وهو بذلك يختلف عن مطلق الستر أو التغطية ، وسواء أكان الأمر مادي أو معنوي ، وقد اقترن هذا اللفظ مع (البصر) في القرآن في موضعين، فنسبَ الغشاوة إلى البصر، ومنه قوله تعالى:(وجعل على بصره غشاوة)، يشير إلى إلى شدة استيلاء الظلمة المعنوية للذنوب وسترها على بصائرهم ، بحيث أصبحت عمياً فهم لا يعقلون ، أمّا (العمى) ، فهو فقدان العلم بنظر العين أو بنظر القلب ، ومن مصاديقه ، فقدان البصر ، وفقدان البصيرة الباطنية ، وفقدان الهداية والرشاد(١٠٩)، فالفرق بينهما أنّ الأول هو فقدان المعرفة التي تصل إلى القلب (مركز الادراك) بسبب حجاب الغشاوة ، في حين أنّ الثاني يشير إلى فقدان المعرفة التي تصل إلى القلب؛ بسبب فقدان الحاسة الباطنية (البصيرة) من الأصل.

الخاتمة ونتائج البحث

بعد البحث في دلالات تلك الألفاظ من حيث اللغة واصطلاح المفسرين ، والعلاقة بينهما ، وتقصي الفروق اللغوية الدلالية بينهم ، توصلتُ إلى النتائج الآتية:

١- ذكر القرآن الكريم حُجُب المعرفة بألفاظٍ عديدة متقاربة الدلالة ، كالرين والختم والطبع والغُلف والأكنة والأقفال وغيرها ، ونسبها إلى القلب أو ما يتعلق به ؛ أي أنّ تلك الحُجُب تقع على القلب ، وخصوصاً أغلب التعبير القرآنيّ جاء تعدية متعلق تلك الألفاظ بالحرف (على) ، فذكر (طبع على قلوبهم)،(ختم على قلوبهم)،(على قلوبٍ أقفالها) ، فقد جاء بلفظ عليهم الدالة على استيلاء العمى عليهم ، فتمنعه عن دخول اشراقة الهداية إلى القلب .

٢- ذُكر القلب في القرآن الكريم ، ونُسب إليه تلك الحُجب ، وليس المقصود به القلب الصنوبري العضو الذي يضخُّ القلب، بل هو مركز الإدراك في الإنسان ، وما تلك الحواس الظاهرية والباطنية، إلّا أدوات لإيصال المعلومة إليه ، وقد أختلف المفسّرون في تحديد معنى القلب ، فبعضهم يرى أنّه العقل أو الذهن ، والآخر يرى أنّها النفس الإنسانية ، وآخر يرى أنّها الروح الإنسانيّ ، والنتيجة أنّه يمثّل مركز الإدراك للحقائق .

٣- ألفاظ الحُجُب، اشتركت جميعاً في معنى الحاجبية ولوازمها من الستار والغطاء والغشاء وغيرها، فهي تشترك جميعاً بأنّها ألفاظ حُجُب ؛ أي تحجب المعرفة عن القلب ، ولكن تفترق فيما بينها من حيثيات أخرى.

٤- اختلف اللغويون والمفسرون في تحديد العلاقة بين بعض الألفاظ ، فبعضهم وجدها مترادفة ، مثل (الختم والطبع) و(الحجاب والساتر) ، وغيرها ، وبعضهم الآخر يرى تباينها ، بسبب الفروق اللغوية الدقيقة بينهما في الاستعمال القرآني ، وقد رجّحنا التباين بين الألفاظ القرآنية ؛ لأنّ المتكلم هو الله تعإلى الحكيم ، فكلّ كلمة لها دلالة خاصّة بها تختلف عن الأخرى من حيث المفهوم ، وقد تلتقي بعضها في بعض المصاديق وتفترق عنها في مصاديق أخرى ، مثلاً : ختمَ العمل ؛ أي انتهى منه ، وطبع الدرهم ؛ أي نقشه ، فلا اجتماع بينهما من حيث المصداق ، ولكن قد يلتقيان عندما نقول : ختم على كذا ، وطبع على كذا.

٥- أُستُعملت الألفاظ الدالة على الحُجُب على نحو الاستعارة ، فاستعمال الصمم من قبيل استعارة المحسوس للمعقول ، واستعار الأكنة لصرف قلوبهم عن تدبر آيات الله ، والثقل في الأُذن لتركهم الإستماع لايات الله ، فلمّا لم يستجيبوا لنداء الله ، كان ذلك بمنزلة الغطاء على القلب فمنع نور الهداية أن تنفذ إلى القلب [١١٠].

٦- للقرآن عدة مستويات من التفسير والفهم ، فبعض الكلمات فُسّرت على أنّها حقيقة ، كتفسير (الأكنة) في قوله تعإلى : (وجعلنا على قلوبهم أكنّة أن يفقهوه وفي آذانهم وقراً) ، فقال بعضهم : إنّها معجزة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلّم) عندما كان يختفي عن أنظار أعدائه المشركين، فلا يرونه ولا يسمعون صوته ، ولكن أغلب المفسرين ذهب إلى عمومية تفسير الآية ، فليس المقصود منها الحُجُب عن الحواس الظاهرية ، بل المعنوية ، فالوقر في آذانهم الروحية ، وليس الظاهرية ؛ كي لا يسمعون من الحق شيئاً ، كما جُعلت الأكنة على أرواحهم وعقولهم كي لا يفقهون القرآن، والقلب يصدأ بسبب الكفر والغفلة عن ذكر الله ، فإذا ذكر الله انجلى ذلك الرين عن قلبه .

٧- في معرض الإجابة عن إشكال مفاده : كيف يختم الله أو يضع الأكنة على قلوب عباده كي لا يفقهوا القرآن ؟ نقول : أنّ هذه الحُجُب وإنّ كان الفاعل الأساس هو الله تعإلى ، إلّا إنه من تسبيب البشر أنفسهم ، فحرمانهم من ادراك الحقيقة بسبب أفعالهم السيئة ، التي شكّلت الحُجُب على أرواحهم وعقولهم ومنعتهم من الوصول للحقيقة .

٨- تقارب الدلالة التفسيرية وتطابقها أحياناً مع الدلالة اللغوية لكلمات حُجُب المعرفة ، لكن ليس المقصود منها الحجاب المادي ، بل جميعها حُجُب معنوية تحول بين عقل الإنسان والمعرفة .

الهوامش

(١) يُنظر نفحات القرآن ،مكارم الشيرازي : ٢٢٩/١.

(٢) يُنظر المصدر نفسه : ٩٥/١.

(٣) يُنظر الفروق اللغوية ، ابو هلال الحسن بن يحيى بن مهران العسكري (ت٣٩٥هـ) ، تحقيق : محمد ابراهيم سليم ، دار العلم والثقافة ، القاهرة –مصر، (د–ت) : ٨٠–٨١.

(٤) يُنظر التحرير والتنوير ، ابن عاشور : ٣٠ /١٩٩.

(٥) الميزان في تفسير القرآن ، محمد حسين الطباطبائي :٢٤٠/٨ .

(٦) يُنظر المصدر نفسه :٢٣٧/١.

(٧) يُنظر التحقيق في كلمات القرآن ، حسن مصطفوي : ١٣/ ١٧٨.

(٨) يُنظر كتاب العين ، الخليل الفراهيدي: ٣/ ٨٦،مادة(حجب) .

(٩) يُنظر جمهرة اللغة ، ابن دريد الأزدي :٢٦٣/١،مادة (حجب).

(١٠) يُنظر الصحاح ، الجوهري : ١/ ١٠٧،مادة(حجب).

(١١) يُنظر معجم مقاييس اللغة ،ابن فارس : ١٤٣/٢ ،مادة(حجب) .

(١٢) يُنظر التحقيق في كلمات القرآن :١٦٧/٢–١٦٨،مادة(حجب).

(١٣) يُنظر البحر المحيط ،أبو حيان التوحيدي :٥٦/٧.

(١٤) يُنظر التفسير الكبير ، الفخر الرازي : ٣٥٠/٢٠.

(١٥) يُنظر التحرير والتنوير : ١١٦/١٥.

(١٦) يُنظر الميزان في تفسير القرآن :١١٣/١٣، ويُنظر نفحات القرآن :٢٦٤/١.

(١٧) يُنظر كتاب العين : ٤/ ٢٤١، مادة (ختم).

(١٨) يُنظر جمهرة اللغة : ١/ ٣٨٩، مادة (ختم) .

(١٩) يُنظر الصحاح : ٥/ ، مادة (ختم) ١٩٠٨.

(٢٠) يُنظر معجم مقاييس اللغة : ٢/ ٢٤٥، مادة (ختم).

(٢١) لسان العرب ، ابن منظور : ١٢/ ١٦٣، مادة (ختم) .

(٢٢) التفسير الكبير: ٢٩١/٢.

(٢٣) يُنظر البحر المحيط: ١/٧٩-٨٠.

(٢٤) يُنظر المصدر نفسه : ١/ ٧٦.

(٢٥) يُنظر المفردات في غريب القرآن ، الراغب الاصفهاني : ٢٧٤-٢٧٥، مادة (ختم) .

(٢٦) يُنظر التحرير والتنوير : ١/ ٢٥٤.

(٢٧) يُنظر نفحات القرآن : ١/ ٢٣٣.

(٢٨) يُنظر التحقيق في كلمات القرآن : ٣/ ٢٢ و ٧/٦٠ .

(٢٩) يُنظر كتاب كتاب العين :٨/٢٧٧، مادة (رين).

(٣٠) يُنظر معجم مقاييس اللغة :٢/٤٧٠ ، مادة (رين).

(٣١) يُنظر لسان العرب : ١٣/ ١٩٢ ، مادة (رين).

(٣٢) يُنظر التحقيق في كلمات القرآن الكريم :٤/٢٩٩ ، مادة (رين).

(٣٣) يُنظر المصدر نفسه : ٤/ ٢٩٩، مادة (رين) .

(٣٤) المفردات في غريب القرآن: ٣٧٣ ، مادة (رين).

(٣٥) يُنظر التفسير الكبير: ٣١/ ٨٨.

(٣٦) يُنظر تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير الدمشقي : ٨/ ٣٤٧ .

(٣٧) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، شهاب الدين الآلوسي البغدادي :١٥/٢٧٩.

(٣٨) التحرير والتنوير : ٣٠/ ١٩٩.

(٣٩) يُنظر نفحات القرآن : ١/٢٣١.

(٤٠) يُنظر التحرير والتنوير : ٣٠ /١٩٩.

(٤١) يُنظر الميزان في تفسير القرآن : ٢٠/ ٢٣٤.

(٤٢) يُنظر كتاب العين : ٢/ ٢٢-٢٣، مادة (طبع).

(٤٣) يُنظر جمهرة اللغة : ١/ ٣٥٧ ، مادة (طبع).

(٤٤) تهذيب اللغة ، الأزهري : ٢/ ١١٠ ، مادة (طبع).

(٤٥) يُنظر الصحاح : ٣/ ١٢٥٢-١٢٥٣ ، مادة (طبع).

(٤٦) معجم مقاييس اللغة : ٣/ ٤٣٨ ، مادة (طبع).

(٤٧) الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ،الزمخشري : ٣/ ٤٨٨.

(٤٨) يُنظر التفسير الكبير : ١١/ ٢٥٩.

(٤٩) يُنظر التحرير والتنوير : ٦/١٧-١٨.

(٥٠) الميزان في تفسير القرآن : ١/ ١٠٥.

(٥١) يُنظر نفحات القرآن : ١/ ٢٣٢-٢٣٣ و ٢٣٩ .

(٥٢) يُنظر التحقيق في كلمات القرآن : ٧/ ٦٠ .

(٥٣) يُنظر معجم مقاييس اللغة : ٤/ ١٣٣،مادة(عمى) .

(٥٤) يُنظر المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، الفيومي :٤٣١/٢، مادة (عمي).

(٥٥) يُنظر المفردات في غريب القرآن : ٥٨٨ ،مادة(عمى) .

(٥٦) يُنظر التحقيق في كلمات القرآن : ١٣/ ١٧٨ ،مادة(عمى) .

(٥٧) يُنظر نفحات القرآن : ٢٤١/١.

(٥٨) يُنظر معجم مقاييس اللغة : ٤/ ٤٢٥، مادة (غشى).

(٥٩) يُنظر كتاب العين : ٤/ ٤٢٩ ، مادة (غشى).

(٦٠) يُنظر تهذيب اللغة : ٨/ ١٤٥ ، مادة (غشى).

(٦١) يُنظر البحر المحيط : ١/ ٨٤، ويُنظر التحرير والتنوير : ١/ ٢٥٥.

(٦٢) يُنظر الميزان في تفسير القرآن : ١٧٣/١٨.

(٦٣) يُنظر التحقيق في كلمات القرآن : ٧/ ٢٢٦-٢٢٧ ، مادة (غشى).

(٦٤) معجم مقاييس اللغة : ٣٩٠/٤ ، مادة (غلف) .

(٦٥) لسان العرب : ٢٧١/٩ ، مادة (غلف) .

(٦٦) تاج العروس من جواهر القاموس ، الزبيدي :٢٢٥/٢٤ ، مادة (غلف) .

(٦٧) التفسير الكبير : ١١/ ٢٥٨-٢٥٩، ويُنظر روح المعاني : ١/ ٣١٨.

(٦٨) يُنظر البحر المحيط : ١/ ٤٨٣-٤٨٤.

(٦٩) يُنظر الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، السمين الحلبي : ١/ ٥٠١.

(٧٠) يُنظر التحرير والتنوير : ٣/ ١٨٤-١٨٥. ١

(٧١) يُنظر الميزان في تفسير القرآن :١/ ٢٢٠.

(٧٢) يُنظر نفحات القرآن : ١/ ٢٩٠-٢٩١.

(٧٣) يُنظر التحقيق في كلمات القرآن : ٧/ ٢٥٣،مادة (غلف) .

(٧٤) يُنظر جمهرة اللغة : ٢/ ٩٦٦، والصحاح : ٥/١٨٠٢،مادة (قفل) .

(٧٥) معجم مقاييس اللغة: ٥/ ١١٢، مادة (قفل).

(٧٦) يُنظر التحقيق في كلمات القرآن : ٩/ ٣٠٠-٣٠١، مادة (قفل) .

(٧٧) الكشّاف : ٤/ ٣٢٦.

(٧٨) يُنظر البحر المحيط: ٩/٤٧٣.

(٧٩) يُنظر التحرير والتنوير : ٢٦/ ١١٤.

(٨٠) يُنظر نفحات االقرآن : ١/ ٢٩٧.

(٨١) يُنظر لسان العرب : ١٣/ ٣٦٠ ، مادة (كنن).

(٨٢) الصحاح : ٦/ ٢١٨٩ ، مادة (كنن).

(٨٣) المفردات في غريب القرآن : ٢٢٦-٢٢٧ ، مادة (كنن).

(٨٤) تاج العروس من جواهر القاموس :٣٦/٦٤ ، مادة (كنن).

(٨٥) يُنظر التفسير الكبير: ١٢/٥٠٤.

(٨٦) يُنظر التحرير والتنوير : ١٥/ ٣٥٥.

(٨٧) يُنظر الميزان في تفسير القرآن : ١٣/ ١١٤. ١

(٨٨) يُنظر الأمثل في كتاب الله المنزل : ٩/ ٢٢٠.

(٨٩) يُنظر التحقيق في كلمات القرآن : ١٠ / ١٢٢-١٢٣.

(٩٠) كتاب العين : ٥/٢٠٦، مادة(وقر).

(٩١) يُنظر الصحاح : ٢/٨٤٨،مادة(وقر) .

(٩٢) تهذيب اللغة : ٩/ ٢١٥، مادة(وقر).

(٩٣) يُنظر معجم مقاييس اللغة : ٦/١٣٢، مادة(وقر) .

(٩٤) يُنظر لسان العرب : ٥/٢٩٠، مادة(وقر).

(٩٥) يُنظر التحقيق في كلمات القرآن : ١٣/ ١٧٧، مادة(وقر).

(٩٦) يُنظر التفسير الكبير : ٢٨/٥٥.

(٩٧) يُنظر البحر المحيط : ٤/٤٦٩.

(٩٨) يُنظر التحرير والتنوير: ٧/١٨٠.

(٩٩) يُنظر نفحات القرآن :١/٢٣٧.

(١٠٠) يُنظر تهذيب اللغة : ٧/١٣٧، ومعجم مقاييس اللغة : ٢/٢٤٥، مادة (ختم).

(١٠١) يُنظر الفروق اللغوية ، ابو هلال العسكري : ٧٢-٧٣.

(١٠٢) يُنظر التحقيق في كلمات القرآن : ٧/٦٠، مادة(ختم).

(١٠٣) يُنظر الفروق اللغوية عند الراغب الأصفهاني في كتابه المفردات وأثرها في دلالات الألفاظ القرآنية، محمد محمود موسى الزواهرة ، رسالة ماجستير ، كلية الدراسات العليا ، الجامعة الاردنية ، ٢٠٠٧م : ١٠١.

(١٠٤) يُنظر البحر المحيط : ٤/ ١٢٣ ، ويُنظر الكشّاف : ١/ ٥٨٦.

(١٠٥) يُنظر نفحات القرآن : ١/٢٣٨.

(١٠٦) يُنظر التحقيق في كلمات القرآن : ٩/٣٠٠.

(١٠٧) يُنظر التفسير الكبير : ٢٨/٥٦، والتحقيق في كلمات القرآن : ٩/٣٠٠.

(١٠٨) يُنظر التحقيق في كلمات القرآن :٤/٢٩٩، مادة(رين) .

(١٠٩) يُنظر المصدر نفسه: ٧/٢٢٦، مادة(عمى) و ٨/٢٣٠ ، مادة (غشى) .

(١١٠) يُنظر المصدر نفسه :٤/ ٤٦٩.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .

١. الأمثل في كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، ط١، دار احياء التراث العربي ، بيروت–لبنان ، ٢٠٠٢م .

٢. البحر المحيط ، محمد بن يوسف أبو حيان االاندلسي(ت٧٤٥هـ) ، تحقيق : صدقي محمد جميل العطار ، دار الفكر ، بيروت–لبنان ، ٢٠٠٠م .

٣. تاج العروس من جواهر القاموس،محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، وزارة الارشاد والأنباء، الكويت ، ٢٠٠١م .

٤. التحرير والتنوير ، محمد الطاهر ابن عاشور(١٣٩٣هـ) ، دار التونسية ، تونس ، ١٩٨٤م .

٥. التحقيق في كلمات القرآن الكريم ، حسن مصطفوي (ت١٤٢٦هـ)، ط١ ، وزارة الثقافة والارشاد الاسلامي ، طهران–ايران ، ١٤٠٩هـ .

٦. التفسير الكبير ، الفخر الرازي(ت٦٠٦هـ)، ط٣، دار احياء التراث العربي ، بيروت–لبنان ، ١٤٢٠هـ .

٧. تفسير القرآن العظيم ، اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي(ت٧٧٤هـ) ، تحقيق : محمد حسين شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت –لبنان ، ١٩٩٨م.

٨. جمهرة اللغة ، محمد بن الحسن بن دريد الأزدي(ت٣٢١هـ) ، ط١، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ١٩٨٧م .

٩. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، أحمد بن يوسف السمين الحلبي(ت٧٥٦هـ) ، تحقيق د. أحمد محمد الخراط، دار القلم ، دمشق ، (د–ت) .

١٠. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، شهاب الدين الآلوسي البغدادي (ت١٢٧٠هـ) ،تحقيق: علي عبدالباري عطية، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت –لبنان، ١٩٩٤م .

١١. الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) ، اسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ) ، تحقيق : احمد عبدالغفور عطار ، ط٤، دار العلم للملايين ، بيروت –لبنان ، ١٩٨٧م .

١٢. الفروق اللغوية ، ابو هلال الحسن بن يحيى بن مهران العسكري (ت٣٩٥هـ) ، تحقيق : محمد ابراهيم سليم ، دار العلم والثقافة ، القاهرة –مصر، (د–ت) .

١٣. كتاب كتاب العين ، الخليل الفراهيدي(ت١٧٠هـ) ، تحقيق :د.مهدي المخزومي و د. ابراهيم السامرائي، دار الهلال، (د–ت) .

١٤. الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، تحقيق : مصطفى حسين أحمد ،ط٣، تدار الريان للتراث ، القاهرة –مصر، ١٩٨٧م.

١٥. لسان العرب ، جمال الدين ابن منظور الأفريقي(ت٧١١هـ) ، ط٣، دار صادر، بيروت–لبنان، ١٤١٤هـ.
١٦. مجمع البيان في تفسير القرآن ، الفضل بن الحسن الطبرسي(ت٥٤٨هـ) ، ط١، مؤسسة الاعلمي ، بيروت–لبنان ، ١٩٩٥م.
١٧. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي (ت٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية ،بيروت–لبنان ، (د–ت) .
١٨. معجم مقاييس اللغة ، ابو الحسين أحمد بن فارس(ت ٣٩٥هـ) ،تحقيق : عبدالسلام محمد هاروت، ط٢، دار الفكر، بيروت–لبنان، ١٩٧٢م .
١٩. المفردات في غريب القرآن ، الراغب الاصفهاني(ت٥٠٢هـ) ، تحقيق ، صفوان عدنان داوودي، ط١، دار القلم ، دمشق ، ١٤١٢هـ .
٢٠. الميزان في تفسير القرآن ، السيد محمد حسين الطباطبائي ، مؤسسة الاعلمي ، بيروت–لبنان،(د–ت).
٢١. نفحات القرآن، ناصر مكارم الشيرازي،ط٢، مدرسة الامام علي بن اب طالب (ع) ، قم المقدسة – ايران ، ١٤٢١هـ .

الرسائل الجامعية

١. الفروق اللغوية عند الراغب الأصفهاني في كتابه المفردات وأثرها في دلالات الألفاظ القرآنية ، محمد محمود موسى الزواهرة ، رسالة ماجستير ، كلية الدراسات العليا ، الجامعة الاردنية ، ٢٠٠٧م.

Sources and References

- The Holy Qur'an.

1- Al-Amthal fi Kitab Allah al-Manzal, Nasser Makarem Shirazi, 1st ed., Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, Beirut, Lebanon, 2002.

2-Al-Bahr al-Muhit, Muhammad ibn Yusuf Abu Hayyan al-Andalusi (d. 745 AH), edited by Sidqi Muhammad Jamil al-Attar, Dar al-Fikr, Beirut, Lebanon, 2000.

3- Taj al-Arus min Jawahir al-Qamus, Muhammad Murtada al-Husayni al-Zubaidi, Ministry of Guidance and Information, Kuwait, 2001.

4-Al-Tahrir wa al-Tanwir, Muhammad al-Tahir ibn Ashur (d. 1393 AH), Dar al-Tunisiya, Tunisia, 1984.

5- Al-Tahqiq fi Kalimat al-Qur'an al-Karim, Hassan Mostafawi (d. 1426 AH), 1st ed., Ministry of Culture and Islamic Guidance, Tehran, Iran, 1409 AH.

6-The Great Interpretation, Al-Fakhr Al-Razi (d. 606 AH), 3rd ed., Dar Ihya' Al-Turath Al-Arabi, Beirut, Lebanon, 1420 AH.

7- Interpretation of the Noble Qur'an, Ismail ibn Umar ibn Katheer al-Dimashqi (d. 774 AH), edited by Muhammad Hussein Shams al-Din, 1st ed., Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1998.

8-Jamharat al-Lughah, Muhammad ibn al-Hasan ibn Duraid al-Azdi (d. 321 AH), 1st ed., Dar al-Ilm lil-Malayin, Beirut, Lebanon, 1987.

9- al-Durr al-Masun fi Ulum al-Kitab al-Maknun, Ahmad ibn Yusuf al-Sameen al-Halabi (d. 756 AH), edited by Dr. Ahmad Muhammad al-Kharrat, Dar al-Qalam, Damascus, (n.d.).

10 Ruh al-Ma'ani fi Tafsir al-Qur'an al-Ilmiyyah wa al-Sab' al-Mathani, Shihab al-Din al-Alusi al-Baghdadi (d. 1270 AH), edited by Ali Abdul-Bari Attia, 1st ed., Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1994.

11- Al-Sahah (The Crown of the Language and the Correct Arabic Language), Ismail bin Hammad Al-Jawhari (d. 393 AH), edited by Ahmed Abdel Ghafour Attar, 4th ed., Dar Al-Ilm Lil-Malayin, Beirut, Lebanon, 1987.

12- Linguistic Differences, Abu Hilal Al-Hasan bin Yahya bin Mahran Al-Askari (d. 395 AH), edited by Muhammad Ibrahim Salim, Dar Al-Ilm Wal-Thaqafa, Cairo, Egypt, (n.d.).

13- Kitab Al-Ayn, Al-Khalil Al-Farahidi (d. 170 AH), edited by Dr. Mahdi Al-Makhzoumi and Dr. Ibrahim Al-Samarrai, Dar Al-Hilal, (n.d.).

14-Al-Kashaf 'an Fakth Ghawamid al-Tanzil wa-Umayn al-Aqawil fi Awjab al-Ta'wil, Mahmoud ibn 'Umar ibn Ahmad al-Zamakhshari (d. 538 AH),

edited by Mustafa Hussein Ahmad, 3rd ed., Tadar al-Rayyan Lil-Turath, Cairo, Egypt, 1987.

15-Lisan al-'Arab, Jamal al-Din Ibn Manzur al-Ifriqi (d. 711 AH), 3rd ed., Dar Sadir, Beirut, Lebanon, 1414 AH.

16-Majma' al-Bayan fi Tafsir al-Quran, al-Fadl ibn al-Hasan al-Tabarsi (d. 548 AH), 1st ed., Al-A'lami Foundation, Beirut, Lebanon, 1995.

17- Al-Misbah al-Munir fi Gharib al-Sharh al-Kabir, Abu al-'Abbas Ahmad ibn Muhammad ibn 'Ali al-Fayyumi (d. 770 AH), Al-Maktaba al-Ilmiyya, Beirut, Lebanon, (n.d.).

18- Dictionary of Language Standards, Abu al-Husayn Ahmad ibn Faris (d. 395 AH), edited by Abd al-Salam Muhammad Harut, 2nd ed., Dar al-Fikr, Beirut, Lebanon, 1972.

19- Al-Mufradat fi Gharib al-Quran, al-Raghib al-Isfahani (d. 502 AH), edited by Safwan Adnan Dawoodi, 1st ed., Dar al-Qalam, Damascus, 1412 AH.

20- Al-Mizan fi Tafsir al-Quran, Sayyid Muhammad Husayn al-Tabataba'i, al-A'lami Foundation, Beirut, Lebanon, (n.d.).

21- Nafhat al-Quran, Nasser Makarem Shirazi, 2nd ed., Imam Ali ibn Abi Talib (AS) School, Qom, Iran, 1421 AH.

University Theses:

1- Linguistic Differences in al-Raghib al-Isfahani's Book al-Mufradat and Their Impact on the Semantics of Quranic Words, Muhammad Mahmud Musa al-Zawahreh, Master's Thesis, College of Graduate Studies, University of Jordan, 2007.